تجديد الخطاب الديني قضية دينية وطنية

د/ محمد عبد النبي يوسف (*)

مقـــدمـــة

الحمد الله رب العالمين الذي أكمل لنا الدين وانتم علينا نعمته ورضى لنا الإسلام دينا قال تعالي:-

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"(١)

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لأشريك له وأن محمداً عبده ورسوله الذي قال في الحديث :-

"إن الله يبعث لهذه الأمة علي رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(٢)

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحيحه وسلم تسليما كثيرا، وأرض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين وبعد.

فقد ميز الله تعالى الإنسان من غيره من المخلوقات بنعمة العقل ليستطيع من خلاله التمييز بين الخير والشر، هذا التمييز هو الذي يقود الإنسان إلي السعادة في الدنيا والفوز بالآخرة، وعلي مر العصور قدم العقل الإسلامي للإنسانية فكراً رائداً وعلماً فريداً كان له بصمة مميزة وأثر واضح في الحضارة البشرية، ولقد سبقت أمتنا الإسلامية أمماً أخرى أثرت في الحضارة الإنسانية ثم أضحت الآن في حاجة ملحة لتجديد فكرها الإسلامي لتعود إلي سابق عهدها وتجديد خطابها الديني (فهو فضية دينية وطنية) لأنه جزء مكمل لحركة النهوض في المجتمع وخططه التنموية والاقتصادية، فعلى الدعاة الناجحين وأهل العلم والثقافة أن يوظفوا الإسلام وقيمته وحضارته في النهوض بوطنهم وأمتهم.

(*) ص ص ٥٠٧ - ٥٤٦.

١) سورة المائدة :- جزء من آية ٣ .

٢) أخرجه أبو داود في سنه والحاكم في المستدرك .

فالخطاب الديني عقل الأمن الإسلامية لذا فإن عقل الأمة الإسلامية أمانة في يد من يشكله فإن صح فهم الداعية للدين ومراميه ومقاصده صحت دعوته وأينعت وأثمرت وإذا فسد فهمه لمقاصد الدين وغاياته فسدت دعوته وفسدت حياة الناس[٣] وفي الصفحات التالية أحاول أن أجتهد وأكتب عن ضرورة تجديد الخطاب الديني وقد قسمت بحثي بإذن الله تعالى إلى عدة فصول:-

الفصل الأول :ويشمل :-

حقيقة تجديد الخطاب الديني .

ضرورة تجديد الخطاب الديني .

أنماط تجديد الخطاب الديني .

الفصل الثاني ويشمل :-

وجوب الدعوة إلي الله .

فضل الدعوة إلي الله .

موضوع الدعوة .

الفصل الثالث ويشمل :-

أخلاق الداعية .

ثقافة الداعية.

الفصل الرابع ويشمل :-

أساليب الدعوة .

وسائل الدعوة .

والله أسال أن يوفقني في إعداد هذا البحث المتواضع وأن يجنبني سوء القول والفهم وأن يضع لهذا البحث القبول في الدنيا والأجر العظيم في الآخرة إنه نعم المولي ونعم النصير.

٣) كلمه بقلم فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف المصرية .

د/ محمد عبد النبي يوسف

الفصل الأول

حقيقة تجديد الخطاب الديني

ليس المقصود بالتجديد تغير معالم الدين، فالإسلام هو الدين الذي كتب الله عز وجل له البقاء إلي يوم القيامة وارتضاه للبشرية جمعاء من لدن آدم عليه السلام إلي أن تقوم الساعة وتمامه وكماله صفتان لازمتان له كما قال سبحانه :-

"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"(٤)

فليست الدعوة إلي التجديد موجهة إلي الإسلام الذي هو دين الله إنما هي دعوة إلي أصحاب العقول وبالذات الدعاة، إلي مراجعة أنفسهم في مدي فهمهم لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واستمساكهم بشرع الله وترتيب الأولويات مما يجب عليهم فعله، وما يجب أن يبدأوا به وهذه المراجعة ضرورة ماسة كما يقول الشيخ محمد الغزالي(٥):-

أن مراجعة تفكيرنا الديني ضرورة ماسة ولا أعني بتاتاً رجوعاً من أصل قائم أو فرع ثابت فهذا والعياذ بالله ارتداد مقبوح .

ونعني بالمراجعة إعادة ترتيب عقل الداعية الذي بدورة يجدد للأمة دينها ويبعث فيهم روح الإخلاص لله والعمل وسنة رسوله صلي الله عليه ولا ينبغي أن ننسى أن

" جهاز الدعوة هو سر خلود الرسالة الخاتمة لأنه يجدد كيا نها ويصون حقائقها ولن يكتب لهذا الجهاز النجاح إلا إذا كان صورة حقيقة للرسالة التي يدعو إليها "(٦)

---

٤) سورة المائدة :- آية ٣ .

٥) علل وأدوية الشيخ محمد الغزالي صـــ١٨٠ .

٦) علل وأدوية الشيخ محمد الغزالي صـــ ١٦٥ .

فالتجديد إذن تجديد لأمر الدين ومكانته وسلطانه وليس تجديداً للدين نفسه [٧].

والمقصود بتجديد الخطاب الديني هو فهم الداعية للأدلة فهماً جيداً صحيحاً حتي يوصلها إلي الناس ويخاطبهم علي قدر عقولهم مراعياً لمقتضى حالهم وأن يساير العصر في تطوره وأن يوظف ما يملكه في خدمة دعوته حتي يمكن إعادة العمل بالسنن التي نسيت وتركها الناس بمرور الوقت وكذلك إعادة العمل بالفرائض والواجبات حتي لا تنسى مع الزمن، إذن عملية التجديد هي عبارة عن إزالة ظلال النسيان عن السنن والفرائض وإعادة العمل بها من جديد [٨].

تجديد الخطاب الديني لا يعني تجديداً ولا تبديلاً في العقائد أو أصول الدين الثابتة ولا في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ولكن التجديد يكون في فهم النصوص والأدلة وفي شئون الحياة ومظاهرها المتعددة وهذا محل اتفاق بين العقلاء .

تجديد الخطاب الديني هو تجديد أسلوب الداعية مع جمهوره ومن يدعوهم فلا يلزم أسلوباً واحداً يعتاده الناس فيملونه وكذلك إستحداثه لشتي الوسائل الممكنة لتبليغ دعوته ومواكبة العصر في تطوراته العلمية والتكنولوجية، ومعرفة لقضايا مجتمعة ومشاكلهم المعاصرة التي يعيشونها وإيجاد الحلول الإسلامية لها وأن يوجد علاقة أسرية ورابطة أخوية بينه وبين جمهوره ورواده ومجتمعه الذي يعيش فيه .

ضرورة تجديد الخطاب الديني

التجديد سمة من سمات الحياة ومظهر من مظاهرها المتعددة بعيدا عن الأمور التي لا تقبل التجديد مثل الإيمان بالله، وإخلاص العبادة له سبحانه تعالى فكل رسول أرسله الله إلي الناس كانت الكلمة الأولي التي يقولها لقومه " يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ"[٩] وكذلك مكارم الأخلاق ، فلا تجديد في مكارم الأخلاق فلا ينكر

٧) د/ أحمد كمال أبو المجد – حوار لا مواجهة - كتاب العربي - العدد السابع .

٨) حوار مع الأستاذ أحمد يعقوب باقر وزير الأوقاف الكويتي مقال منبر الإسلام عدد جمادي الأولي ١٤٢٢هـ

٩) سورة الأعراف آية ٥٩ .

أحد أن الصدق فضيلة والكذب رزيلة فالجديد يكون في مظاهر الحياة في الليل ، في النهار، في حياة الإنسان فهي تنتقل من طور إلي طور كما قال سبحانه وتعالي :-

"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ"(١٠).

وكذلك الأمر بالجهاد بوسيلة الجهاد المتاحة في عصر الجهاد لأن الصراع قائم حتى قيام الساعة بين الحق والباطل وبين الخير والشر.

فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما أرسل سيدنا خالد بن الوليد لقتال الذين فرقوا بين الصلاة وبين الزكاة وكان من توجيهاتها خالد حاربهم بمثل ما يحاربونك به ، إن حاربوك بالسيف، فحاربهم بالسيف وإن حاربوك بالرمح فحاربهم بالرمح ولو كان الصديق بيننا الآن لقال لجنده وإن حاربوكم بالقنبلة الذرية فحاربهم بالقنبلة الذرية ، فتجديد الحياة أمر لابد منه فقد ثبت أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يرسل بعض أصحابه إلي بلاد الأعداء لكي يعرفوا فنون أسلحتهم حتي يقابلوها بالمثل قال تعالي :-

"وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)»(١١)

وهذا ما تفعله دولنا العربية والإسلامية الآن ، بل وصلنا الي مرحلة التصنيع وآخرها معرض (إيدكس) في مصر وقبلة الإمارات والذي يتم فيه عرض الأسلحة والمعدات العسكرية التي صنعها أبناء الوطن العربي والإسلامي كما أن خلايا جسم الإنسان تجدد فالتجديد سنه الحياة والجمود يعني الموت .

فعلي الداعية إن يجدد خطابه الديني حتي ولو كان الموضوع واحدا فربما الداعية في مناسبة سبق له أن تكلم فيها لا يجوز أن يتحدث في نفس ما تحدث به من قبل بل لابد أن ينتبه إلي أن كثيراً من المستمعين سيتذكرون ما سمعوه منه من قبل فيملوه، صحيح أن التذكرة مطلوبة ولكن لو أضاف الداعية إلي علم المستمع جديداً لكان أجمل ولو تناول نفس الموضوع ولكن في كل مرة يتناوله من زاوية

١٠) سورة الروم آية ٥٤ .

١١) سورة التوبة ٣٦ .

مختلفة فهذا تجديد جيد يستفيد منه المستمع في كل مرة شيئاً جديداً مما يزيد ارتباط الجمهور بالداعية وتمسكهم به فاستمرار الداعية في مسجده أوجب الجمهور لهيعتبر أهم الأسباب لنجاح دعوته بشرط أن يجدد في خطابه وينوع في أسلوبه ويحسن اختيار موضوعه - فالمسلمون الآن في أمس الحاجة إلي مشروع ديني وطني يجدد لهم حياتهم فهم يمرون بمرحلة حاسمة في وقت يتكالب عليهم الأعداء من كل جانب مما يعيق عن تقدمهم وفق دينهم الذي ارتضاه الله لهم، وكل ما نريده من تجديد فهو الفهم الصحيحلكتاب الله وسنة رسوله الله عليه وسلم فلا عاصم للمسلمين غيرهما ولا منقذ لهم من الضلال والفتن والتخلف إلا بالعودة الصادقة إلي الله والعمل بكتابه وسنة نبينه والفهم الصحيح لهما ومطابقة الحياة الواقعية لهما ، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم :- «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي[١٢] " فالاجتهاد العلمية[١٣] .

أنماط تجديد الخطاب الديني

إن التجديد في الخطاب الديني واجب لما فيه تأثير في نفوس المستمعين، فالتجديد علي سبيل المثال الوضوء، فكان صلي الله عليه وسلم يقول من توضأ علي طهر كتب الله له عشر حسنات[١٤] " ويكون التجديد أيضاً في الإيمان بكشف حقائقه وتوضيح مفاهيمه وحسن إتباعه وتحقيقه في النفوس عن عبد اللهبن عمر بن العاص قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم [١٥]" فالتجديد يكون في :-

الفرد وهو الداعية :- لابد أن يعايش الأحداث والمستجدات والمتغيرات ولا يغفل الثقافة السياسية ولا يقلل من شأنها وأن يتعرف علي قضايا وطنه وأمته والعام كله السياسية منها والإقتصادية والإجتماعية والحضارية وأن يوظف ذلك لخدمة

١٢) رواه مسلم .
١٣) د/ عبد الصبور مرزوق مقال مجلة منبر الإسلام عدد ربيع الأخر ١٤٢٢هـ .
١٤) رواه أبو داود في سنته .
١٥) رواه إلي الحاكم في المستدرك .

دعوته – وعليه أن يعلم كيف يعامل رواده علي إختلاف طبقاتهم وأن ينزل كل واحد منهم منزلته وأن يعرف لكل ذي قدر قدره، عملاً بقول النبي صلي الله عليه وسلم " ليس منا مّن لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرناً "[١٦]و أن يدارس متحدثه ولا يداهنه ،فعليه أن يبتسم وأن يكون لطيف مع المعشر حلو الحديث .

الأسلوب :- فلابد أن يكون الأسلوب متجددًاو متسم بالبلاغة والإيجاز والمنطقية والموضوعية وأن تكون الكلمة في وقتها ومكانها وعلي قدر الحاجة إليها، فالكلمة سلاح ذو حدين ، وأن يتحاشى المناقشات التي قد تغير أكثر مما تفيد وعليه أن يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يبين لهم نغير بالأمثلة للتوضيح، وأن يتحدث بطريقة السؤال والجواب حتى يلفت انتباه السامعين .

الوسائل:- فعلي الداعية أن يستخدم كل وسيلة ممكنةتعينه علي أداء مهمته وليكن علي أتصال مباشر بأحدث رسائل العصر حتى يفيد أكثر عدد ممكن ولا عيب أن يستخدم ما يصنعه أعداء الإسلام في خدمة الإسلام والمسلمين ونصنع مثله.

١٦) رواه الترمذي وأحمد وفي مسندهما

الفصل الثاني

فضل الدعوة وموضوعها

١- وجوب الدعوة إلي الله :-

لقد خلق الله الإنسان لعبادته وسخر له كل ما في الكون ليقوم بهذه المهمة الجليلة ، وأرسل من أجل ذلك الرسل وأنزل الكتب وما كان يلحق رسول بالرفيق الأعلى إلا ويأتي رسول أخر يذكر الناس ويدعوهم إلي عبادة الله وحده لا شريك له.

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ ۖ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَ جَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ»(١٧)

حتى كانت بعثة عيسي عليه السلام ورفعه انقطعت صلة الأرض عن السماء زهاء ستمائة عام واشتد ظلام الجاهلية وكثر ظلم الخلق وفحشهم وطغت موجة الباطل بحيث لا يستطيع أن يقف في وجهها رجل بمفرده او جماعة من الصالحين من غير تأييد الله عز وجل لهم، فقد كانت هناك جماعة من أهل الكتاب شهد الله تعالي لهم بالصلاح والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالي:-

"يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)" (١٨)

لكنهم لم يستطيعوا أن يقضوا في وجه موجة الطغيان الجارفة من أجل ذلك اقتضت حكمة الله تعالي أن يبعث نبيًا وأن يبعث فعه أمة تقف بجوار، سيدنا محمد عليه السلام وكانت معه الأمة فكانت بذلك خير أمه قال تعالي :–

"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ

---

١٧) سورة المؤمنون ٤٤ .

١٨) سورة آل عمران آية ١١٣-١١٥ .

بِاللَّهِ ﷻ"[١٩]

"ودل ومما يدل علي بعثة الأمة عن أبي هريرة رضي الله عنه الله أن أعرابيًا بال في المسجد فثار إليه الناس ليفتكوا بهبه فقال لهم رسول الله صلي الله عليه وسلم دعوه واهرقوا علي بوله ذنوبًا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين [٢٠]"

ولقد تربي أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم الكرم علي هذا المعني العظيم معني الابتعاث والدعوة إلي الله تعالي بعد الله يبشرون الناس ويدعون إلي الدين الحق تسبقهم معاملاتهم الطبية وأخلاقهم الحسنة التي كانت تلفت انتباه الناس لهم فكانوا فاتحين للقلوب بالأخلاق والسلوك قبل أن يكونوا فاتحيين للبلاد بالحرب والسيف وكان كل صحابي يتحمل أمانة تبليغ الدعوة إلي الله وكانوا يجعلونها هدفاً يبينونه للناس كما قال الربيعيين عامر لرستم ملك الفرس : ابعثتنا الله لتخرج من شاء من عبادة العباد إلي عبادة الله رب العباد ومن جور الحكام إلي عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلي سعة الدنيا والآخرة وكما حمل الرسول الكريم مسؤولية التبليغ ووجوب الدعوء مقال –

"بلغوا عني ولو آية ..... "[٢١]

وقال في خطبه حجة الوداع:-

"الا فليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعي من سامع"[٢٢]

كما أمر القرآن بوجوب الدعوة فقال:-

"وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[٢٣] قل هذه سبلي أدعو إلي الله علي بعيدة أنا ومن اتبعني [٢٤]

١٩) سورة آل عمران آية ١١٠ .
٢٠) رواه النجارة .
٢١) رواه أحمد .
٢٢) رواه مسلم .
٢٣) سورة آل عمران آية ١٠٤ .
٢٤) سورة يوسف آية ١٠٨ .

إذن فالبصيرة شرط الدعوة إذ فاقد الشيء لا يعطيه فعلي الداعية أن يكون متفقهاً علي بصيرة كما أمر الله سبحان فقال :-

(وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) [٢٥] .

فالثقفة أولاً ثم الإنذار ثانياً . إن البصيرة دقة الفهم للدين والدنيا معًا بهذا الفهم يشخص الداعية العلة التي أمامه ويهيئلهما الشفاء المناسب ولا يكون الداعية بصيراً إلا إذا جمع بين أمر بين الأول : ثروة طائلة من نصوص الكتاب والسنة لتكون رصيدًا عنده لأي داء وافد أو مرض عارض.

الثاني :- إحاطة تامة بطبيعة البيئة التي يعيش فيها وأحوالها ومتغيراتها فإن لم يجمع بين الأمرين فلا يصح أن يكون داعية .

فالدعوة إلي الله واجبة والعلم قبلها أوجب والعلم لكل عامل يريد أن يعمل عملاً صحيحًا واجب وهو لمن يريد أن يدعو إلي الله أوجب فإن من دعا إلي الله وعَبَدَ الله تعالي علي جهل ضر أكثر مما نفع .

١- فضل الدعوة والداعية :-

الدعوة إلي الله عز وجل هي أشرف الأعمال علي الإطلاق اختص الله لها أشرف الخلق من عباده من الأنبياء والمرسلين قال تعالي:-

«اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»[٢٦]

ووصفهم سبحانه بأنهم أحسن الناس قولا وأعظمهم منزله فقال تعالي :-

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٣٣)»[٢٧]

والدعاة إلي الله هم ورثة الأنبياء كما في الحديث:-

---

٢٥) سورة التوبة آية ١٢٢ .

٢٦) سورة الحج ٧٥ .

٢٧) سورة فصلت ٣٣ .

«إن العلماء هم ورثة الأنبياء ولم يورثوا ديناراً ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[٢٨] .

فقي هذا الحديث بيان واضح علي أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ُذكِرهُم الذين يعلمون علم النبي عليه السلام دون غيره من العلوم فالعلماء ورثوا الانبياء في علمهم وعلم نبيا صلي الله عليه وسلم هو سنته فمن تعري عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء .

والدعاة إلي الله تعالي لا تغلق صحائف أعمالهم فكل إنسان تغلق صحيفة عمله بعد موته إلا من استن بسنتة النبي صلي الله عليه وسلم ومنهم العلماء الدعاة الذين علموا الناس ما ينتفعون به فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال:-

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعمل ينتفع به وولد صالح يدعو له[٢٩]»

وكل هدي أو علم علموه الخلق فهم مأجورون به إلي يوم القيامة عن أبي هريرة رضي الله عن أن رسول الله عليه وسلمقال :-

«من دعا إلي هدي كان له من الأجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلي ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»[٣٠]

والدعاة إلي الله يستغفر لهم كل شيء من فضل الله تعالي علي عباده الذين إختصهم لمهمة الدعوة وشرفهم في القيام بها أنه سبحانه وتعالي يجعل كل الكائنات تستغفر لهم وأن فضلهم عظيم علي سائر الناس وإن كل شيء من مخلوقات الله يصلي عليهم فقال صلي الله علية وسلم «فضل العالم علي العابد كفضلي علي أدناكم»[٣١].

٢٨) رواه أبو داود وابن ٦جان .
٢٩) رواه الناني و؟؟؟؟ .
٣٠) رواه مسلم .
٣١) رواه الترمذي .

وقال «إن الله وملائكته وأهل السماوات والإراضين حتى النملة في جحرها وحتى الحيتان ليصلون علي معلم الناس الخير»[٣٢]

كما جاء رجل إلي أبي الدرداء وقال له جئتك من مدينة رسول الله لحديث يلغني عنك إنك تحدث عن رسول الله صلي عليه وسلم قال فما جاء بك تجارة قال ولا بغاء لك غيرة ؟ قال لا قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول :-

«من سلك طريقاً يلتمس به علمًا سهل الله به طريقاً من طرق الجنة فإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع وإن طالب العلم ليستغفر له مَّن في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء وإن فضل العالم علي العابد كفضل القمر علي سائر النجوم وان العلماء هم ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظه أو بحظ وافر»[٣٣]

وذلك لأن الكائنات تتأثر سلبًا بذنوب بني آدم بدليل قوله تعالي" تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا(٩١) «[٣٤]

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)...»[٣٥]

ولما كان الدعاة إلي الله يحذرون الناس من شؤم المعصية ويد لونهم علي ثواب الطاعة ويرغبونهم فيها لأجل ذلك فالكائنات تتأثر إيجاباً بعمل العلماء والدعاة ولهذا فهى تستغفر لهم فطوبي للعلماء والدعاة ومعملي الناس الخير من المعلمين واستاذة لجامعات والمثقفين .

كما أن الدعاة هم نجوم أهل الأرض فعن أنس بن مالك رضي الله عليه وسلم قال:-

«إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم يهتدي بهم في ظلمات البر ، والبحر

---

٣٢) رواه الترمذي .

٣٣) رواه أبو داود وابن حبان

٣٤) سورة مريم ٩١ - ٩٠.

٣٥) سورة فاطر :٤٥.

فإذا إنطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة»[٣٦]

فافخروا ايها الدعاة بمنزلتكم بين الناس او أسألوا الله أن يزيدكم فضله وأيقنوا أن بين جنبيكم ما هو أفضل من الدنيا وما فيها إنه كتاب الله الحكمة التي قال الله عمن أو يتها " يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب في الوقت الذي قال فيه عن الدنيا ومتاعها قل متاع الدنيا قليل[٣٧] وقال علية السلام:-

" من أوتي القرآن فظن أحداً أوتي أعظم منه فقد حقر ما عظم الله " [٣٨].

١- موضوع الدعوة:-

الإسلام موضوع دعوتنا فهو الدين الذي اختاره الله تعالي وارتضاه للبشرية جمعاء من لدن آدم إلي قيام الساعة وللسائل أن يسأل : ما تقول في قوله تعالي " لكم دينكم ولي دين " نقول هذا معناه ، لكم منهجكم ولي منهجي.

فالدين هو المنهج في المعني اللغوي وعليه يقول الناس أديان أما المعني الاصطلاحي فالدين واحد والتعبير الأصح هو (رسالات) يقول رسول الله صلي الله عليه وسلم :-

" أنا أولي الناس بعيسي بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتي ودينهم واحد "

فالإسلام الذي هو موضوع الدعوة له معني اصطلاحي فمعناه اللغوي :الاستسلام والخضوع وهو بهذا المعني يدخل فيه جميع الكائنات قال تعالي :-

« أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)»[٣٩]

والمعني كما قاله القرطبي أستلم وأنقاد وخضع وصفع وذل وكل مخلوق فهو

٣٦) رواه أحمد .
٣٧) سورة الناء .
٣٨) رواه النائي .
٣٩) سورة آل عمران ٨٣ .

منقاد مستسلم لأن مجبول علي مالا يقدر أن يخرج عنه .

حتى السماوات والأرض فقد استسلمتا لله وخضعتا قال تعالي " ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)»(٤٠)

أما المعني الاصطلاحي فهو كما عرفه رسول الله صلي الله وسلم حينما سأله جبريل أخبرني عن الإسلام فقال :-

" أن تشهد أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت ... "(٤١)

فدائرة الإسلام تتسع لكل مَّن شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله بلسانه وأقام الصلاة ظاهرًا وآتي الزكاة وصام رمضان وصبح البيت ولا علاقة لنا بما يكون في قلبه .

فالإسلام يشمل العقيدة والخُلُق والعبادة والمعاملات وهناك جانب آخر للشمول وهو شمول الدعوة ذلك أن محمداً صلي الله عليه وسلم خاتم النبيين فلا نبي بعده ولهذا كانت دعوته شامله للزمان كله وشاملةللمكان وشاملة للأفراد وشاملة للمبادئ فلا بد من تجديد الخطاب الديني بصفة مستمرة حتى يتناسب مع ذلك الشموس فشمول الزمان يعني أن كل من ولد أو كان موجوداً بعد بعثة رسول الله صلي الله عليه وسلم فهو مخاطب بدعوته لقوله تعالي :-

« قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّا أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)"(٤٢)

ولقول النبي صلي الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن فما لم يعطه أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورا فأ يما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي

٤٠)) سورة فصلت ١١ .

٤١) متفق عليه .

٤٢) سورة الأنعام :١٩ .

وكان النبي يبعث إلي قومه خاصة وبعثت إلي الناس كافة وأعطيت الشفاعة»[٤٣]

وشمول المكان يعني أن كل مكلف أينما وجد فهو مكلف يدعوة النبي عليه السلام بغض النظر عن مكان وجوده فعلي الداعية أن يجدد نفسه حتى يستطيع أن يوصل دعوته لأقصي ما يمكن قال تعالي:-

" وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)»[٤٤]

وقوله " وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)»[٤٥]

وشمول الأفراد يعني أن جميع الإنس والجن علي مدار الزمن وإن تباعدت الديار بغض النظر عن الجنس أو اللون مخاطبون بالإسلام بدليل قوله تعالي:-

« قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) «[٤٦]

فلفظ جميعًا دل علي شمول الناس جميعًا لأن الناس يطلق علي الجماعة وعلي أقل من ذلك قال تعالي :- الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)" فلفظ الناس الأول يراد به رجلان والثاني يراد به الناس الذين تجمعوا لمحاربة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه في أُحد وبعدها ومما يدل علي شموله للأفراد قوله تعالي :-

«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ(٢٨)»[٤٧]

---

٤٣) متفق عليه .

٤٤) سورة الأنعام آية ٩٢ .

٤٥) سورة الشورى آية ٧ .

٤٦) سورة الأعراف آية ١٥٨ .

٤٧) سورة سبأ آية ٢٨ .

وقوله:-» تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)»[٤٨]

فلفظ العالمين في الآية تدل علي أن دعوة النبي الكريم لكل المكلفين بلا استثناء وعلي المسلمين تبعة تبليغ الدعوة الاسلامية لجميع الخلق وعليهم يقعبء التبليغ بالقدوة الحسنة قبل أن يكون بالكلمة وعلي المسلمين في زماننا هذا أن ينشروا دين الله تعالي في ربوع الأرض بالقدرة الحسنة والمعاملة الطيبة بعد أن يقيموا دين الله عز وجل في ديارهم والإ كانوافتنة لغيرهم وقد علمنا الله أن ندعو بهذا الدعاء .

«رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَاۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)»[٤٩]

والفتنة أن ندعوا إلي إقامة الاسلام ونحن لا نطبقه سواء علي مستوي الأفراد أم علي مستوي الأمم والجماعات وهذان الأمران هما الغاية المرجوة وشمول المبادئ يعني أن الدين جاء شاملاً لكل ما يحتاجه المسلم في حياته بلا استثناء لم يترك صغيرة ولا كبيرة في أي جانب من الجوانب إلا وضع لها اصولاً نرجع إليها مهما تعددت الفروع وكثرت المستحدثات ولمّا قال مستشرق لعالم من العلماء يومًا علي سبيل التهكم « تقولون دينكم ما ترك لكم شيئًا والقرآن فيه كل شيء ؟ فقل لي كم رغيفاً تخرج من أردب القمح فأجابه العالم إجابة عملية حيث اتصل بأقرب مخبزللعيش وسأله نفس السؤال فأجابه من له خبرة ودراية بالخبز فاعترض المستشرق وقال سألتك أنت لتجيبني من القرآن قال العالم وما أجبتك إلا من القرآن فقال المستشرق كيف؟ فقال العالم قال الله تعالي :-»فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ»[٥٠]

وقال سلمان الفارس ليهودي يجيبه حين سأله ما ترك لكم دينكم شيئاً ؟ قال نعم حتي الخراءة أي كيف نقضي حاجتناكما ورد مفصلا في السنة والله تعالي يقول:» وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا...»[٥١]

---

٤٨) سورة الفرقان آية ١.

٤٩) سورة الممتحنة آية ٥.

٥٠) سورة الأنبياء ٧ .

٥١) سورة الحشر ٧ .

ثم أن الدين يشمل العقيدة والخلق والعبادة والمعاملة وّمن بين لنا العقيدة والعبادة يبين لنا الخلق والمعاملة والمسلمون مطالبون بأن يتعاموا علي أساس شرع الله الحنيف في شتي مجالات الحياة واذا قلنا أنه لا يحل لمسلم أن يأخذ عقيدته إلا من الكتاب والسنة وكذا العبادة فلا يحل لأن يأخذ منهاج حياته ولا نظام معيشته وحكمهالإ من الكتاب والسنة ولا عذر لمعتذر بأن الدين ليس فيه منهاج حياة متكامل ولا نظام حكم واضح فهذا القول باطل قطعاً والحق أن الشرع الحنيف جاء واضحاً شاملاً لكل ما يحتاجه المسلمون في أمور حياتهم ومعاشهم ومصداق ذلك قول الله تعالي :- «مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ»[٥٢]

وقوله :- «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ»[٥٣]

ومصداق ذلك من الواقع تلك الدولة التي أسسها النبي الكريم صلي الله عليه وسلم فقد إحتاجت الدولة إلي نظام حكم وقوانين عند الاختلاف وتكوين كل ما تحتاجه الدولة ولم يحتاج النبي لدستور دولة أخري ليطبقه .

ولم يستدع خبيراً بالشئون العسكرية بل كان صلي الله عليه وسلم يستعين برأيه ويرسم للمسلمين عملياً ونظرياً طريقة للحكم ونظاما للقضاء، ووضع النظام الأخلاقي الكامل والنظام الفضائي والاقتصادي العادل ووضع النبي صلى الله عليه وسلمنظام الأمن في الإسلام القائم على الحرية والتعايش السلمي،وليس من حق أحد أن يقول شخص أن رسول الله كان معجزة فلا يمكن أن نقيس عليه .

لأنه لو توقفت المسيرة من بعده ولربما كان للقول نصيب من الصحة إنما سار من بعده الخلفاء الراشدون بل والملوك الأمويون ثم العباسيون والعثمانيون كل هؤلاء ساسوا الدنيا علي أساس الدين وحكموا الناس بشرع الله المبين فلما ترك الناس التحاكم إلي شرع الله وأخذوا بالقوانين الوضعية وطبقوا النظم البشرية في السياسة والحكم والأخلاق والاجتماع فسدت حياتهم وضعف سلطانهم وكانت النتيجة الحتمية

٥٢) سورة الانعام ٣٨ .

٥٣) سورة النحل ٨٩ .

أن ضاعت دولتهم ولم يعد في الأرض إلا تجمعات لمسلمين تفرض عليهم القوانين ولا يملكون إلا السمع والطاعة [٥٤] بسبب تركهم لكتاب الله وسنة نبيه وابتعادهم عنها وقد وردت آية في كتاب الله هي أدق ما يدل علي شمول الدين في المبادئوهي قوله تعالي :-»الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ «[٥٥]،،والكمال يقصد به الكيف والتمام يقصد به العدد والمقصود لو احتاج المسلمون في أي زمان أو في أي مكان لألف قانون في شتي نواحي الحياة المختلفة لوجدوها أو وجدوا لها أصولاً يرجع إليها المجتهدون من أئمة الإسلام وهذا هو التمام .

وإشتمال القرآن والسنة علي جميع ما يحتاجه الإنسان من نظم وقوانين يسلم بها الكثيرون ولا عبرة للمنكرين الذين يزعمون أن تعاليم القرآن والسنة وقوانينها لم تعد صالحة لنا الآن فقد مرَّ عليها أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان وهذا زعم باطل وافتراء محض لأن الذي أنزل الكتاب وأوحي إلي محمد صلي الله عليه وسلم وألهمه السنة قولاً وفعلاً وتقريراًهو الله العليم الخبير الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وهو الأعلم بما يصلحه وبما يفسده وهو الأعلم بما يناسبه علي مر العصور والأزمان ثم إن الله تعالي منزل الكتاب هو الذي شهد لكتابه العزيز بالكمال أي بالصلاحية لما فيه ومناسبته لكل زمان ومكان ولكل إنسان مهما كان .

لذا فواجبنا نحو شمول الإسلام أن نؤمن به بحيث يصير عقيدة لا تقبل الجدل ثم الدعوة إليه لأن المسلم عليه أن يدعو إلي الله وأن يُعَرفْ من لا يعرف ويُبصِّرْ من لا يبصر ثم التربية عليه تربية النفس والأهل والأبناء علي أن الإسلام منهج حياة متكامل ثم تطبيق ما أمكن منه.

وعلي هذا فإن الداعية مُطالَب بتجديد خطابه الديني حتي يتجاوز المهم إلي الأهم ولا يقصر إهتمامه بأحكام الفرد دون أحكام الأمة وبشؤون النفس دون حركة التاريخ ويقوم بذلك بواجب الوقت دون أن يمهل الموروث ودون أن يقف عندمسألة

٥٤) تجديد الخطاب الدين د/ سالم عبد الجليل صـ ٦٠ .

٥٥) سورة المائدة ٣ .

بل يتجاوزها إلي مناهج السلف الصالح ويطبقها على الواقع المجتمعي المعاصر حتي لايتزيل بوطنه ومجتمعه وأمته ركب الحضارة والتقدم والازدهار[٥٦].

٥٦) تجديد الخطاب الدين د / سالم عبد الجليل صـــ٦٦ .

الفصل الثالث

أخلاق الداعية

إن التزام الداعية في شخصه وأهل بيته هو أول أسباب النجاح وحسنأخلاقه يعد زاده إلي قلوبهم ومن ثم إلي الفوز في الدنيا والآخرة .

لقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم قمه في الخلق حتي إستحق المدح من الله عز وجل

«وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ»[٥٧]

مما جعل الناس يستدلون علي صدقة فيما يبلغ عن ربه بصدقه معهم طيلة حياته كما استدلوا علي صحة ما ينقل عن ربه بسبب التزامه المطلق بكل ما يدعو إليه .

إن التزام الداعية بالخلق الحسن يجعله متجدداً متألقاً في كل لقاء لا يشعر الناس معه بالملل وان مكث فيهم سنين عدة وأهم ما ينبغي أن يتحلى به الداعية ما يلي .

الصدق :- أي الصدق بكل ما تحمله الكلمة من معني (صدق الكلمة وصدق النية)والصدق مع الله والصدق مع النفس والصدق مع الناس فإن صدق الداعية له اكبر الأثر في نفوس الناس لقبول ما يدعوا اليه فلما أراد النبي الكريم أن يبلغ قريشاً بدعوته أول مرة بدأهم بسؤال محدد وهو :-

« أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالواديتريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي " [٥٨]

فكان ردهم بالإجماع ما جرى بنا عليك كذباً قط فلما أقروا بصدقه عليه السلام دعاهم إلي توحيد اللهفلنتأمل كيف استدل النبي بصدقهفي معاملته علي صدقه فيما يبلغ عن ربه وكان عدم إيمانهم بسبب جحودهم وليس بسبب النبي صلى الله عليه وسلم لهذا طمأنه ربه فقال له .

« فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ»[٥٩]

---

٥٧) سورة القلم ٤ .

٥٨) متفق عليه .

٥٩)) سورة الأنعام ٣٣ .

وللصدق عظيم الأثر في اقتناع الناس بالداعية وبصحة ما يقول فقد سأل هرقل ملك الروم أباسفيان عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : هل يكذب فقال أبو سفيان (لا) ففاجأه هرقل بقوله إذن " فما يدعو إليه حق فما كان ليدع الكذب علي الناس ويكذب علي الله»[٦٠]

كما أن كذب الداعية يفقده ثقة الناس فيه فلا يكون لقوله تأثيرًا حتي وأن كان خطابه متجددًا فقد انتفي القبول بينه وبين جمهوره .

الأمانة :- وهي صفة تعطي الناس ثقة عظيمة في الداعية المتحلبها وهي قرينة الصدق وبها كان يلقب رسول الله صلي الله عليه وسلم الصادق الأمين فيجب علي الداعية أن يتخلق بهذا الخلقبكل معانيه فيكون أمينًا في نقل العلم عن الآخرين أمينًا في ذكر أحاديث رسول الله صلي الله عليه وسلم أمينا في قول الحق وتبليغه فلا يكتم شيئًا منه ولقد أخذ الله الميثاق علي من أكرمهم بالكتاب أن لا يكتموا منه شيئًا فقال سبحانه وتعالى:-»وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُلِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۖفَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ».[٦١]

ولقد حذر النبي صلي الله عليه وسلم من الخيانة في العلم فقال :-

« تناصحوا في العلم فإن خيانة أحد كم في علمه أشد من خيانته في ما له إن الله مسائلكم "[٦٢]

ثم بين أن كاتم العلم يلجم بلجام من نار فقال :-

« من سئل عن علم فكتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار"[٦٣]

الالتزام والتطبيق ليكون قدوة لمن يسمع كلامه :- وهذا الخلق علي الداعية أن يلتزم به حتي يستجاب له فالعلم وحده لا يكفي ولا ينفع إن لم يكن معه عمل والتزام الداعية بما يقول هو سر نجاحه في دعوته وفلاحه في آخرته فإن لم يفعل

٦٠) متفق عليه .

٦١) سورة آل عمران ، ١٨٧ .

٦٢) أخرجه الطبراني في الكير .

٦٣) أخرجه أصحاب السنه الا أبو راود .

كان كالشمعة تضيئ للناس وتحرق نفسها كما قال النبي الكريم :-

« مثل العالم يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل السراج يضيء لناس ويحرق نفسه (٦٤) "

فمن أمر بخير فليكن أشد الناس مسارعة فيه والداعية الذي لا يلتزم بأمر الله أشيد ما يكون بطبيب مريض يحاول أن يداوي المرض وقديما قال الشاعر مستنكراً :-

وغير تقي يأمرالناس بالتقي.

طبيب يداوي والطبيب مريض فالتزام الداعية بما يقول يجعله متجددًا متألقاً متي يقتدي به الناس ولقد أجمع الخلق علي أن فقد هذه الصفة هو السبب الرئيسي في فشل الداعية وانصراف الناس عنه .

تقوي الله عز وجل ومراقبته :- لا يخلو خطاب لداعية إلا ويأمر الناس بتقوى الله تعالى لذا وجب علي الداعية أن يكون متحليًا بالتقوى وذلك لأن التقوى يجعل الله للعبد بها فرقانًا يفرق به بين الحق والباطل قال تعالي :-

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ»(٦٥)، والتقوى هي خيرزاد للداعية يبلغ بها أعلي الدرجات في الدنيا والآخرة قال تعالي : « وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيالْأَلْبَابِ»(٦٦)وقال "وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(٦٧) وقال " تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا»(٦٨)ولكي يصل الداعية إلي درجة اليقين يجب عليه أن :

يعاهد نفسه علي فعل الخير وترك الشر وأن يراقب نفسه في كل خطواتها مرقبة دقيقة يحاسب نفسه من آن لآخر حتى يستدرك خطأه ويجاهد نفسه بنفسه

٦٤) أخرجه الطبراني بسند ضعيف .

٦٥) سورة الأنفال ٢٩ .

٦٦) سورة البقرة ١٩٧ .

٦٧) سورة البقرة ٢٨٢ .

٦٨) سورة مريم ٦٣ .

حتى يصل بها إلي ترك المعصية تمامًا وأن يحسن خلقه بما تحمله الكلمة من معان كالإيثار والتواضع وحب الخير للناس والزهد في ما في أيديهم والإخلاص في النصح لهم فهي مكونات شخصية الداعية وهي لا لزمة لاستجابة الناس له ، وأثرها في التجديد واضح إذ الإلتزام بالخلق يتجدد مع كل موقف مما يجدد ويقوي صله الناس بالداعية ومن ثم حسن تلقيهم عنه .

ثقافة الداعية :-

تجديد الخطاب الديني يقتضي من الداعية إطلاعًا واسعًا وعلمًا غزيرًا لا يكفي فيه العلم الضروري الذي يعرفه كل مسلم بل لابد من العلم الإستبحاري بحيث يستطيع أن ينوع في أسلوب الخطاب ويضيف جديدا إلي مستمعيه ويشبع جمهوره ولكن بعض الدعاة معرفتهم سطحية وثقافتهم أشبه ما تكون بثقافة العامة ولهذا ملَّ الناس حديثهم فمنهم من قنع بما تعلمه في الجامعة وهو مع كثرته لكنه مجرد مفاتيح يعطاها الداعية ليفتح بها أبواب كتب العلم فتعطيه من خيرها لذا فعلي الداعية أن يكون كالطبيب الماهر الذي يظل يذاكر كأنه ما يزال في مراحل دراسته الأولي فالطب كلي يوم يكتشف جديدًا يجب أن يطلع عليه الطبيب والداعية ليس أقل منه لأن الجديد في حياة الناس يقتضي من الداعية أن يكون كالطبيب في كثرة إطلاعه ومشاركته في الندوات متحدثًا أو مستمعًا وفيما يلي بعض العلوم الضرورية التي لاغني عنها بأي حال من الأحوال [٦٩].

القران الكريم وعلومه :-

فلابد للداعية من حفظ القرآن وترتيله وهذا أعظم سلاح مع الداعية فإذا فقده خسر جمهوره وخسر نفسه ولابد من اقتران الحفظ بحسن الترتيل فلا يغني أحدهما عن الآخر وكذلك المطالعة المستمرة لكتب التفسير المختلفة ودراسة كتب في علوم القرآن ليكون علي بينه بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه ويحسن بالداعية أن يكون ملمًا بأحكام التجويد عمليًا ونظريًا بالقدر الذي يعينه علي تعليم جمهور مسجده أحكام التلاوة قال تعالي «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا

٦٩) تجديد الخطاب الديني د/ سالم محمود عبد الجليل صـ ٧٧ .

مَن كَانَ تَقِيًّا»[٧٠]

السنة النبوية وعلومها :-

بحيث تكون لديه الحصيلة الكافية من الأحاديث التي يستشهد بها في الأحداث المختلفة ويحسن به أن :-

يحفظ الحديث ليرويه كما جاء في كتب السنة وأن يعرف درجته حتى يستطيع أن يميز ما إذا كان يصلح للاستدلال به أم لا وأن يعرف ما يدل عليه حق يستشهد به في موضعه وأن يعرف مفرداته ولغوياته .

السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي :-

فلا يعرف قيمه حاضره إلا من يعرف ماضيه ولا يمكن للإنسان أن يشخص الداء ما لم يكن ملمًا بتاريخ أمته ولن يستطيع أن يخطط لمستقبله ما لم يكن مطلعًاعلى خطط من سبق إن السيرة النبوية هي التجسيد العملي للتطبيق النبوي المعصوم لمعالم الدين، وإن التاريخ الإسلامي هو التجسيد العلمي للتطبيق البشري الذي يحتمل الخطأ والصواب في بعض مراحله يغلب عليه الصواب حتى يكاد ينعدم الخطأ كعهد الخلفاء الراشدين وفي بعضها يستوي هذا وذاك ولربما غلب الخطأ أحيانا ومعرفة الداعية بهذا كله يجعله أمام نماذج مختلفة يستطيع أن يسترشد بها في رحلة جهاده الطويلة[٧١].

الفقه وأصوله :-

يجب علي الداعية أن يقرأ القرآن أمهات الكتب ويطلع علي المذاهب والمدارس الفقهية المختلفة بالإضافة إلي تعلمه لأصول الفقه الإسلامي بحيث يستطيع أن يفتي الناس علي بينة ووضوح ولا يضيق في موضع السعه ولا يشدد في موضع اليسر[٧٢].

---

٧٠) سورة القمر ١٧ .

٧١) تجديد الخطاب الدين د/ سالم عبد الجليل صـ٧٩ .

٧٢) تجديد الخطاب الدين د/ سالم عبد الجليل صـ٨٠ .

اللغة والأدب :-

فاللغة الصحيحة حلية الأداء والأسلوب الراقي السهل وزينة الداعية فلا يقبل من الداعية أن يرفع في موضع النصب أو يجر في الجزم بل يجب عليه أن يكون ملمًا يلفق بلغته العربية ولو بالقدر الذي يجعله ينطق في حديث دون أخطاء فلا نقبل جر الفاعل ورفع المفعول كما يجب علي الداعية أن يطالع كتب الأدب فيحفظ بعض الجُمل الراقية في التعبير مما يجعل لحديثه الأثر الطيب في النفوس .

الثقافة العامة :

فجيب علي الداعية أن يكون مطلعًا علي ما يدور في العالم من حوله مكونًا عنها الرأي المناسب فبعض القضايا التي تشغل بال المجتمع لا يصح من الداعية أن يتجاهلها بل يجب عليه أن يقرأ عنها وأن يسأل من له خبرة لِيُكَوِّن عنها رأيًا صحيحًا مثل قضية الاستنساخ على سبيل المثال فيشعر الجمهور أن محدثهم مثقف من ناحية ومن ناحية أُخرى يعيش همومهم وآمالهم [٧٣] ويحسبآلامهم وما يحيرهم ويشغل بالهم مما يكون له أعظم الأثر في النفوس فالخطاب الديني يتجدد هنا بتجدد الأحداث.

أثر الثقافة الواسعة في تجديد الخطاب الديني

لا يخفى علي أحد أن تكرار الداعية لنفسه ولموضوعه هو نتيجة طبيعة لقلة إطلاعه والوقوف بثقافته عند حد معين، وإن ما يعانيه الناس في المساجد من الخطباء الذين يكررون خطبهم بصورة مملة يرجع إلي جمود الخطباء وعدم اهتمامهم بالجانب الثقافي .[٧٤]

ومن هنا نؤكد أن الثقافة الواعية الشاملة المتنوعة هي العنصر الأساسي في التجديد ولا يخفي أن قضايا كثيرة جدت علي الساحة لم تكن موجودة من قبل هي في حاجة إلي دراسة وبحث واجتهاد وكل ذلك لا يكون من الخاملين القانعين بثقافة العامة فالثقافة الحقيقية للداعية تمكن في التجديد دائمًا فيجدد في اختياره للموضوع ويجدد في أسلوب العرض ويحدد في زاوية مناقشة الموضوع وتجعله حكيمًا يعلم متى يتكلم ومتى يبتسم ومتى يصمت.

٧٣) تجديد الخطاب الدين د/ سالم عبد الجليل صـــ٨١

٧٤) تجديد الخطاب الدين د/ سالم عبد الجليل صـــ٨١

تثقيف الداعية مسؤولية مزدوجة

فهي مسؤولية الشخص أولاً ومسؤولية الوزارة ثانياً ، فواجب الشخص أن يبحث فيما بين يديه من كتب وأن يذهب إلى المكتبات العامة إن اقتضى الأمر وأن يسأل غيره من أهل التخصص وأن يشارك قدر استطاعته زملائه في الندوات واللقاءات فيتعلم منها.

ومسئولية الوزارة توفير الكتاب الإسلامي النافع في ميادين العلوم المختلفة مع تزويد المكتبات بوسائل البحثالحديثة وتكثيف الدورات التدريبية والتثقيفية ورصد الحوافز للمشاركة فيها واختيار المفتشين الأكفاء ليقوموا بدورهم كموجهين ومعلمين وليس فقط للتفتيش الإداري مع تكريم الأئمة المبدعين في مساجدهم ليكون ذلك حافزًا لهم ودعوة لغيرهم فلابد من تكاتفالجهود وتشابك الأيدي للوصول بتجديد الخطاب الدينيإلى أرقى مستوى حتى يكون أهلًا لتوصيل معاني الإسلام السمحة والدين الحنيف إلى كل بقعة من أرض الله.

الفصل الرابع

أساليب الدعوة

لاشك أن انجح داعية على الإطلاق هو سيدنا محمد رسول الله «ولقد علمه الله تعالى من الأساليب الدعوية ما استطاع بها ان يشد انتباه السامعين وأمره باستعمال ثلاث أساليب على وجه التحديد وإن كانت في معانيها شاملة متجددة لكل عصر وجيل قال تعالى»ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)«[٧٥]

وليس معنى هذا أن الأساليب محصورة في هذه الثلاثة بل هناك أساليب أخرى استعملها القرآن الكريم مثل القصة والمثل فأساليب الدعوة متنوعة منها:

الأسلوب الأول: (الحكمة)

وهي وضع الشيء في موضعه والحكمة في القرآن جاءت على معان عدة منها الكتب السماوية-النبوة- الهدى- الرشاد- العدل- العلم- الحلم- التفقة.

والحكمة في الخطاب تعني مراعاة المتحدث لهذه الأمور:

أ- أن يكون متوافقاً مع الحال والمناسبة التي يتكلم فيها الخطيب أو الداعية :

فيجب على المتكلم أن يراعي حال المخاطبين وأن يتفاعل مع المناسبة وأن يختار الموضوع المناسب لكل مناسبة فلكل مقام مقال.

ب- عدم تسفيه المخاطبين:

فخطأ من الداعية أن يعتقد أن الحاضرين أمامه جُهال بل عليه أن يعتقد العكس ويكلمهم فيما يشاء على سبيل التذكرة وينوه على أنهم لديهم علم فيما يقول ولكنها التذكرة فقد قال تعالى"وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)«[٧٦] فيشعر المستمع مما يجعله بنشوة في نفسه مما يجعله أكثر حضوراً وتركيزاً وهذا هو المطلوب.

ج-احترام معتقدات المخاطبين في الأمور الفرعية:

٧٥) سورة النحل آية " ١٢٥"

٧٦) سورة الذاريات آية "٥٥"

فلا يصح أن يصادم ما يعتقده الناس في الخلافات المذهبية بل من الحكمة أن يعمل بما اعتاده الناس مالم يكن باطلاً

د- مراعاة المقال لمقتضى الحال: ويعني بذلك عدة أمور منها:

احترام عقلية المستمع: فعلى الداعية أن يحترم عقول الناس ومدى إدراكاتهم وإلا كان فتنة لهم كما جاء في الحديث» لا تحدثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم»(٧٧)، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال" ما أنت بمحدث قومًا حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة"(٧٨) ، وقال " " " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله"(٧٩).

اختيار اللغة (اللهجة التي يتحدث بها): فلابد أن يُبسط حديثه ويوضح أسلوبه حتى يعي الناس ما يقول وأنيختار الأسلوب الأقرب لعقولهم وافهامهم ولا مانع من أن يمزج الفصحى بالعامية وأن يجمع في حديثه بين الآيات والأحاديث والأمثال الشعبية الصحيحة والحكم التي يعرفها الناس لأن الهدف في النهاية أن يصل قلوب الناس وعقولهم.

اختيار الوقت المناسب لإلقاء الموعظة: لأن النفس البشرية ليست في كل وقت مهيأة للاستماع فعلى الداعية أن يختار الفرصة المناسبة والزمن المناسب لإلقاء موعظته ولا يظن أنه إن قال سيسمع له وسيفهم عنه بل ليكن أسوته في ذلك رسول الله ﷺ «كما يقول ابن مسعود رضي الله عنه" كان رسول الله»

«يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا»(٨٠).

اختيار زمن الموعظة: فيحدد المتحدث الزمن على أساس نوع الحديث الذي سيلقيه، فالخطبة تختلف في زمنها عن الدرس وعن المحاضرة والندوة فيجب على الخطيب أو الداعي مراعاة حال المستمعين.

الحرص على تبليغ المقصود في الزمن المحدود: « فلقد كانت خطبة النبي

٧٧) رواه الديلمى عن ابن عباس مرفوي

٧٨) رواه مسلم

٧٩) رواه البخاري

٨٠)متفق عليه

عليه السلام بعد الحمد والثناء كلمات خفيفات طيبات مباركات»[٨١]. فقد يشارك الداعية فيندوة أو محاضرة في مسجد أو مدرسة أو مؤتمر ويحدد له زمن معين يجب عليه الالتزام به وأن يعد مقالته بحيث يتحدث فيما يريد في الزمن المحدود، والخطيب والداعية الناجح هو الذي يستطيع أن يلم بالموضوع من جميع جوانبه بحيث لا يحتاج الموضوع بعده إلى سؤال أو استفسار مما يجعل الناس لا يملون من الخطيب بل يرغبون ويحرصون على الاستزادة من علمه .

الأسلوب الثاني:(الموعظة الحسنة)

الموعظة تذكير الشخص بما يُلين قلبه من الثواب والعقاب والموعظة منها حسناً ومنها قبيحاً ولهذا إختار لنبيه الموعظة الحسنة ولا تعد حسنة إلا إذا جمعت بين الترغيب والترهيب والأمر والنهي وليس الخشونة في القول فاللين هو الموعظة.

وعلى الداعية أن تتسم موعظته بالإيجاز غير المخل والجمع بين الترغيب والترهيب وتقديم الترغيب والتركيز عليه أكثر من الترهيب، والتذكير بنعم الله على عبده مما يفتح قلب السامع ويهيئه للاستجابة والتورية والتعريض والكناية حتى لا يحرج بموعظته أحداً وقد كان النبي " "يقول "ما بال أقوام"[٨٢] ورسم الطريق وتوضيح المطلوب بكل دقة إذ لا تكفي في الموعظة اتقوا الله وفقط، بل يبين للمستمع المنهج العلمي الذي يلتزمه لتحصل التقوى، ومن أساليب الموعظة في القرآن قوله تعالى «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ(٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ(٥٥)» [٨٣] وهكذا يجب علىالداعية أن يتعلم من القرآن أسلوب الموعظة الحسنة ويعتمد عليه في خطابه فإنه لا غنى له عنه وسيكون في كل مرة يستعمل فيها الحكمة مجدداً ومبدعاً .

الأسلوب الثالث (المجادلة بالتي هي أحسن)

٨١) رواه أحمد وأبو داود

٨٢) متفق عليه

٨٣) سورة الزمر آية « ٥٣:٥٥»

فالجدال في اللغة: هي المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وفي الشرع هو مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، والمجادلة نوعان أ- محمود وهو ما استعمله المجادل بقصد الوقوف على الحق والوصول إليه وليس في نيته المفاخرة بعلمه أو فرض رأيه بالحجة الباطلة.

ب – ومذموم

وهو ما استعمله المجادل بقصد إثبات وجوده وفرض رأيه والتعالي على خلق الله والمراوغة في الحديث، لذا حدده الله تعالى بالتي هي أحسن ولم يدعه مطلقاً فقال سبحانه "وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» [٨٤] وقال تعالى "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [٤٦] «[٨٥]، ولهذا نهى النبي عليه السلامعن الجدل المذموم فقال" ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا اوتوا الجدل"[٨٦]، وقال " إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم"[٨٧]، أي دائم الخصومة بسبب كثرة مجادلته، ومن فطنة المجادل أن يفترض صحة كلام الخصم حتى يصل معه إلى الحق على أن تكون نيته خالصة لله تعالى وهدفه الوصول إلى الحق بطريق الإقناع كما صنع ابراهيم مع عبدة الكواكب، ويصح للمجادل أن يقول ما يخالف الواقع للوصول بالخصم إلى التسليم بالحق، ومن المجادلة الحسنة المناقشة والمراجعة لمن أمامك بهدف منعه من عمل شيء ما مع صحة القصد، ولقد حصل هذا من ابراهيم عليه السلام إذا جادل وناقش ملائكة الرحمن لمّا جاءوا لإهلاك قوم لوط ،قال تعالى((فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشرى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ)) [٧٤]"[٨٨] ،قال القرطبي يجادلنا أي يناقش ويراجع رسلنا وأضافه إلى نفسه لأنهم نزلوا بأمره[٨٩]سبحانه وتعالى جل شأنه.

٨٤) سورة النحل آية «١٢٥»

٨٥) سورة العنكبوت آية «٤٦»

٨٦) رواه الترمذي

٨٧) رواه البخاري ومسلم

٨٨) سورة هود آية ٧٤

٨٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي حـ٥ صـ٤٩

الأسلوب الرابع(القصة)

من أبرز أساليب الدعوة في القرآن والسنة القصة، والقرآن والسنة زاخران بهذا الأسلوب والهدف منه أخذ العبرة والعظة كما في بعضها ببيان المبادئ الإسلام وفي مجملة هدى ورحمة للمؤمنين قال تعالي ((لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))[٩٠] .

نموذج للقصة القرآنية وتجديد الخطاب الديني

حديث الداعية في القضايا العقائدية الكبرى نظرياً يكون في الغالب معقداً ولا يستفيد منه إلا الخاصة ولذلك إستعمل القرآن الكريم القصة للحديث بطريق غير مباشر عن هذه القضايا منوعاً في الأسلوب مجدداً في لون الخطاب وهذه قصة تبين للداعية كيف يدعو الناس بأسلوب متجدد دائماً من خلال القصة قال تعالى ((أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) « ٢٥٩»[٩١]،

ومن خلال هذه القصة يمكن للداعية تبليغ دعوته بأسلوب شيق ويعلم الناس من خلالها ما يأتي: – مشروعية السياحة في الأرض بغرض التفكر أو التجارة أو طلب العلم وضرورة التفكر في خلق الله تعالى والإعتبار بحال الأولين وإثبات قضية الموت وقضية البعث بعد الموت بطريقة عملية وليست فقط نظرية وبيان أن الزمن بعد الموت وفي الحياة الآخرة لا يقاس بزمن الدنيا وبيان قدرة الله عز وجل المطلقة وعلمه الشامل المحيط وهكذا يستطيع الداعية أن يعلم الناس معالم الدين من خلال القصة بأسلوب متجدد وشيق في آن واحد.[٩٢].

٩٠) سورة يوسف الآية " ١١١ "

٩١) سورة البقرة آية "٢٥٩"

٩٢) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١٠٧

نموذج للقصة النبوية وتجديد الخطاب الديني

لقد علم النبي الكريم" ﷺ " أصحابه من خلال القصة أموراً عظيمة إعتقاديه وأخلاقية واجتماعية وسلوكية مثل قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً: " عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال له هل لي من توبة قال لا فقتله مكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه فقال هل لي من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى الأرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فأعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا مابين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو لهفقاسوا فوجدوه أدنىإلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة "[٩٣] وهذه القصة نتعلم منها ضرورة التوبة وأهميتها وقبول الله عز وجل لتوبة العبد مهما اقترف مادام رجع إليه قبل الموت وسعة رحمة الله تعالى وغير ذلك كثير مما يشوق الحديث إلى الناس ويجذب انتباههم من خلال القصة النبوية بأسلوب متجدد ومشوق في وقت واحد.

الأسلوب الخامس(السؤال والجواب)

وهذا الأسلوب من أنجح الأساليب لفتاً للأنظار وتنشيطاً للعقل والذاكرة وقد استعمله الحق سبحانه وتعالى في كثير من آيات القرآن الكريم فقال"أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ»[٩٤]، واستخدمه جبريل عليه السلام حينما جاء إلى النبي عليه السلام وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وعلاماتها ويجيبه النبي عليه السلام وجبريل يصدقه، ومن تأمل الحوار عرف أهمية هذا الأسلوب في التعليم وحريٌ بالدعاء أن يتعلموه وقد استخدمه النبي عليه السلام مع أصحابه يسألهم ثم يجيبهم

٩٣) رواه مسلم.

٩٤) سورة النحل آية" ٦٠".

فسألهم أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" وبهذا الأسلوب نهى النبي الكريم عن أمور خطيرة بطريق شيق يجعل العاقل يقول لن أفعل شيئاً من هذه الأمور المهلكة.

وبهذا يستطيع الداعية إذا سلك هذا المسلك أن يصل بجمهوره إلى المقصود.

الأسلوب السادس: ضرب المثل:

وهذا الأسلوب من أقوى الأساليب لتقريب المعنى ولفت الإنتباه ولترسيخ المعلومة في ذهن السامع وخاصة العامة وقد إستخدمه النبي عليه السلام كثيراً[٩٥]، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"[٩٦]، وفي هذا المثل لون بديع من ألوان البلاغة فيه دعوة المسلم لقراءة القرآن وتدبره والعمل بأحكامه.

الأسلوب السابع: التعليم العملي:

كتعليمه صلى الله عليه وسلم لأصحابه الوضوء والصلاة ومناسك الحج ففي الحديث عن أبي هريرة قال عليه السلام»صلوا كما رأيتموني أصلي»[٩٧].

وعن جابر قالصلى الله عليه وسلم» خذوا عني مناسككم»[٩٨].

---

٩٥) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١١٤

٩٦) متفق عليه

٩٧) رواه مسلم

٩٨) رواه مسلم

وفي هذا الأسلوب المتجدد يزيل الداعية ما علق بأذهان المستمعين من فهم خاطئ وعمل غير صحيح. فقدر ما ينوع الداعية في أساليبه على قدر ما يجني الثمرة ويخرج بالنتيجة المرجوة، والقرآن خير مثل وقدوة فبالرغم من أنه كلام الله وهذا وحده يكفي لشد انتباه سامعه وقارئه إلا أنه استعمل الأساليب المتعددة كالنداء والقصة والمثل والأقيسة المنطقيةالظاهرة والخفية والحوار فيجب أن نتعلم منه لنصل للهدف المنشود.

وسائل الدعوة

الوسيلة هي ما يتوصل به إلى الشيء ووسائل الدعوة هي ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته وهي 'إما مادية أو معنوية والداعية في أمس الحاجة إلى كليهما معاً فلا غنى لأحدهما عن الأخرى.

أولاً الوسائل المعنوية : وهي تلك الأخلاق الحميدة التي لا غنى للداعية عنها حتى يستجاب له ويقتدي به إذ لا يجدي نصحهولا تعليمه إن لم يكن هو أول من ينتفع بما علم وإذا فقد الداعية هذه الأخلاق(الوسائل المعنوية) فلا تنفع الوسائل المادية[٩٩]

ثانياً الوسائل المادية : وهي الوسائل المحسوسة من الأقوال والحركات والأدوات.

الأقوال: وهي أبرز عنصر من عناصر تجديد الخطاب الديني إذ يجب على الداعية أن يجدد في أقواله وليس معنى هذا أنه يقول في مسألة اليوم حلال وغداً حرام وإنما عليه التنويع في أسلوبه والتنويع في موضوعاته وأن تتناسب الموضوعات مع عقلية المخاطبين من ناحية وواقع الأمة من ناحية أخرى،والموضوعية في عرض القضايا فلا يخلطبين الموضوعات فيشتت ذهن السامع والإعتدال في العرض وتناول الموضوع من زواياه العديدة بحيث لا يدع إشكالية في ذهن السامع.

الحركات: فحركة الإمام وتعبيرات وجهه أثناء الخطاب لا تقل أهمية عن أقواله فلا يبتسم في موعظة العزاء أو الحزن، ولا يحزن في موعظة الفرح، بل عليه أن يتفاعل مع الموضوع حسب مضمونه وهدفه، وهناك مقاميقتضي من

٩٩) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١١٩،١٢٠

الداعية أن يضحكالناس بطريقة مهذبة، ومقام آخر يقتضي أن يبكي الإمام ويبكي من خلفه وعليه أن يحرص على ما يأتي: أ- الإقبال على كل الجلساء والحاضرين وأن يوزع نظراته وابتساماته على كل الحاضرين بلا استثناء وبذلك يملك قلوب جميع الحاضرين، وملاطفة الجلساء أثناء الحديث والابتعاد عن الحركات الكثيرة ،والابتعاد عن الإثارة والانفعالاتالمرضية ب- البعد عن سوء المظهر ج- الاعتدال في طريقة الإلقاء فلا يصرخ في الناس من غير داع ولا يخفض أكثر من اللازم بل عليه أن يخفض صوته فيما يناسبه الخفض،ويرفع فيما يناسبه الرفعويتوسط فيما يناسبه التوسط وعليه أن يقتصد في الحديث ويعتدل في الموعظة ويتأنى بالكلام حتى يفهم الناس ما يقول ويترفع عن الغلظة في القول والبذاءة في اللسان.[١٠٠]

الأدوات المساعدة: هذا العصر الذي نعيشه تنوعت فيه الوسائل المساعدة على نشر الدعوة بينما كان المتحدث في العصور السابقة يعتمد على صوته المجرد في إيصال الكلام للناس في حدود ما يبلغ صوته،وأصبح هناك وسائل كثيرة منها:

مكبر الصوت: أصبح مكبر الصوت ضرورة في المساجد بشرط ترشيد استعمالها وهو من أهم الوسائل وأكثرها شيوعاً وعلى الداعية أن يحسن استعمال المكبر بحيث لا يصبح أداة تنفير كما يحدث ممن يسيئون استعماله.[١٠١]

الإذاعة: أصبحت الإذاعة التي تصل إلى آلاف الكيلومتراتمتاحة لدى الجميع ودخلت كل بيت ويمكن سماعها بسهولة وبدون تكلفة وواجب الدولة الاستفادة من الإذاعة في نشر الوعي الديني الصحيح بمساحات مناسبة، وإذاعة القرآن الكريم المصريةتعتبر رائدة في هذا المجال خاصة وأنها تعمل على مدار الأربع وعشرين ساعة، تستطيع وزارة الأوقاف تنظيم برامج وندوات ومحاضرات حية في المساجد ونقلها وبثها عبر أثير شبكات الإذاعة وبهذا ندخل بدعوتنا بيوت المسلمين دون أن نكلفهم عناء السفر والإنتقال لحضور ندوة أو محاضرة.[١٠٢]

---

١٠٠) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١٢٩،١٣٠

١٠١) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١٣٠

١٠٢) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١٣٠

التلفزيون: أصبح التلفزيون والقنوات الفضائية عاملاً رئيسياً في نقل أي دعوة خاصة، ومن خلاله أصبح العالم كله قرية صغيرة يستطيع المتحدث في أقصى الأرضأن يصل صوته وصورته إلى من في أدناها فيجب أن نستفيد من كل هذا، فيجب على الداعية أن يستجيب إذا دعي للحديثأو المحاضرة في مثل هذه الوسائل، وعلى الدولة أن تستفيد من الوسائل المتاحة وتوفر مساحات مناسبة في أوقات مناسبة للدعوة والدعاة ولا يخفي أن برنامجاً تلفزيونياًواحداً ربما كان أكثر تأثيرًا من آلاف الخطب على المنابر.[١٠٣]

الشبكة الدولية للمعلومات(الإنترنت) أو الفيس بوك وغيرها من الوسائل الحديثة:

إن تجديد الخطاب الديني يستلزم تجديد الوسائل والإستفادة من كل وسيلة ممكنة والكمبيوتر لغة العصر وتكمن الإستفادة منه في عمل موقع خاص بالأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء يمكن للمسلمين على مستوى العالم من الدخول عليه والاسترشادية يوضح عليه. القرآن الكريم مرتلاً ومجوداً ومفسراً، والسنة الشريفة من الكتب الصحيحة وشرحها والفقه الإسلامي وأصوله والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وتراجم للصحابة والأعلام، وقسم للفتاوى القديمة والمعاصرة مع الإتصال المباشر اليومي بالمستفيدين منه والإتصال بالهيئاتالعالمية المعتبرة والتعاون معها، وتزويدها بالدعاة وعمل لجنة فتوى بالمساجد الكبرى بالمحافظات وإن أمكن بالمراكز لتجنب خطأ الفتوى الفردية أو الاجتهاد الفردي، ويمكن اختيار لجنة من أكفاء الدعاة للرد على الشبهات التي يثيرها دعاة الفتنة على هذه الشبكة الواسعة، ويجب توفير جهاز كمبيوتر أو أكثر في كل مكتبة من مكتبات المساجد وتدريب أمناء المكتبات على استعماله ليكون وسيلة مساعدة للأئمة في المساجد في البحث والدخول على مواقع الوزارة للاستفادة منه.[١٠٤] وأغلب هذه المقترحات موجودة ولكن نريد تفعيلها أكثر من ذلك لعموم الفائدة والتحديث الدائم لهذه الوسائل.

١٠٣) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ١٣٢

١٠٤) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ ١٣٣

الشريط كاسيت والفيديو:وهو من الوسائل المفيدة وتعتبر من أهم الوسائل عند قطاع عريض منأبناء المجتمع ويجب تجنب استعمالها بالخطأ حتى لا تفسد على الناس دينهم ويكون على النحو التالي:

- تسجيل مبادئ الإسلام بطريقة مبسطةفي العقائد والأخلاق والآداب والسيرة والتاريخ والقصص النبوي وتوزيعها على المساجد لتكون في متناول الجميع وتكون المكتبة الصوتية المسموعة مثل المكتبة المقروءة ولابد أن تكون من قبل أئمة الوزارة ودعاتها لتضمن تقديم صورة صحيحة للإسلام.

- تسجيل نفس المادة على شريط فيديو وهذا يقتضي وجود جهاز فيديو بجوار الكمبيوتر حتى يمكن شرح أركان الإسلام بطريقة عملية.[١٠٥]

ولابد أن تكون مكتبة المسجد زاد لكل قارئ ويجب أن يكون فيها ما يلي:

أمين مكتبة يحسن التعامل مع الأجهزة المختلفة، بالإضافة إلى تمرسه على البحث في الكتاب، وجود الأجهزة المتاحة من الكاسيت والفيديو والكمبيوتر بحيث تكون متاحة للجمهور تحت إشراف الأمين- عدد من شرائط الكاسيت والفيديو التي تخدم جمهور المسجد- وجود عدد من البرمجيات الإسلامية التي تفيد في البحث على الكمبيوتر.

فهذا كله من باب تجديد الخطاب الديني واستخدام من أجله كل ما هو جديد بحيث يخدم الإسلام والمسلمين، مع الحفاظ على الأصول الثابتة دون تبديل أو تقصير أو تجديد، إنما التجديد في شئون الحياة الدنيا وتجديد الأسلوب وتجديد الوسيلة وتجديد الداعية نفسه حتى يؤثر في مجتمعه.

١٠٥) تجديد الخطاب الديني د/ سالم عبد الجليل صـ ١٣٥

الخاتمة

إن الإسلام رسالة الله تعالى إلى العالمين، وهو نظام كامل متكامل يسعد البشرية كلها لو ساروا عليه فالله شهد لكتابه بالكمال ولدينه بالتمام"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"(١٠٦)

وقد شهد النبي عليه السلام لأمته بالهداية وعدم الضلال شريطة التمسك بكتاب الله وسنته فقال صلى الله عليه وسلم»تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدًا ، كتاب الله وسنتي»(١٠٧)

فعلى الدعاة المخلصين أن يجددوا أنفسهم ويجددوا خطابهم الديني لكشف حقائق الإسلام الحق، وتوضيح مبادئه السمحة باستخدام كل وسيلة ممكنة، وكشف سائر النسيان عن السنن التي أميتت والفرائض التي ضيعت، وعلينا أن ندعوا إلى الإسلام بالعمل قبل القول والتمسك بما نقول عملاً بما نقول، وأن يكون انتمائنا صادقاً للدين وأن ندعوا بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. عزوفاً عن الدنيا واستعداداً للآخرة واجتهاداً حتى نسير في مقدمة ركب الحضارة والتقدم، رزقنا الله فقه التجديد وحسن الإتباع وصدق النية وإخلاص العمل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٠٦) سورة المائدة آية»٣»

١٠٧) متفق عليه

مراجع البحث

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.
- صحيح البخاري.
- صحيح مسلم.
- سنن أبو داود.
- سنن النسائي.
- سنن الترمذي.
- سنن ابن ماجة.
- صحيح ابن حبان.
- مسند الإمام أحمد.
- المستدرك للحاكم.
- المعجم الكبير للطبراني.
- كنز العمال.
- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. أبو الحسن الندوي.
- علل وأدوية الشيخ محمد الغزالي.
- مناهج الدعوة وأساليبها. د/ محمد إبراهيم الجيوشي.
- حوار لا مواجهة. د/ أحمد كمال أبو المجد.
- ادع إلى سبيل ربك. د/ مصلح سيد بيومي.
- هداية المرشدين. الشيخ على محفوظ.
- تجديد الخطاب الديني. د/ سالم محمود عبد الجليل.
- أعداد من مجلة منبر الإسلام.